

الحمد لله كما أمر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وذريته ومن سار على
الأثر.

أما بعد...

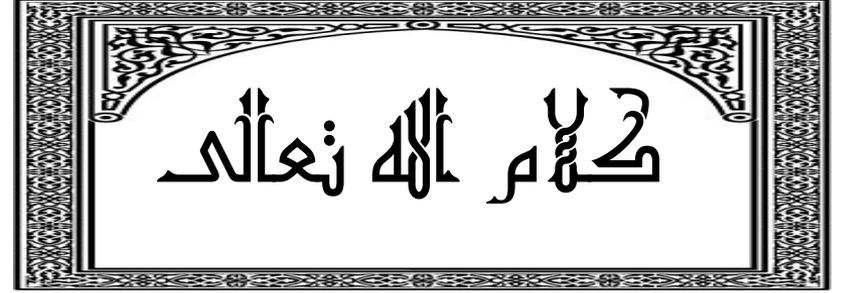
❁ **فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله تعالى لم
يزل متكلماً من الأزل إلى الأبد بمشيئته وإرادته وقدرته
وحكمته ، يتكلم بما شاء ، كيف شاء متى شاء ولمن
شاء، بكلام وقول حقيقي ، وكلامه تعالى بحروف
وصوت يسمعه من يشاء من خلقه ، وبالكيفية التي تليق
بعظمته ، وعلى الوجه الذي يريد .**

❁ **وصفة الكلام من صفات الله تعالى ، فهي أزلية بأزليته
تعالى ، باقية ببقائه ﷻ ، فهو تعالى لم تحدث له صفة جديدة لم يكن
متصفاً بها ، وهو تعالى لا تنتهي صفة كان متصفاً بها ، فهو الأول
بلا ابتداء ، وهو الآخر بلا انتهاء ، وصفاته كذلك تابعة لذاته ﷻ .
- وهذا تكون صفة الكلام من صفات الذات ، و صفات
الأفعال ، فالكلام من صفات ذاته ، الأزلية الأبدية وهو تعالى
يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء لمن شاء، وآحاد الكلام هو صفة
فعله ﷻ .**

قال الله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ** ﴾ [الأحزاب : ٤]

قال الله تعالى : ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء : ١٦٤]

❁ **وكلمات الله باقية لا تنفذ أبداً ، تامة لا تنقص أبداً ؛
لأنها من صفاته وتابعة لذاته ﷻ .**



كتبه وأعدّه

د . محمد أشرف صلاح حجازي

٢٠١٢ / ٥ / ١٤٣٢ م

حقوق الطبع والتوزيع والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة
للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على 002 01113383389

﴿ **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾

للاقتراحات أرسل على البريد الإلكتروني
anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب :

www.Iam-muslim.com

www.Iam-muslim.net

من باب « الأسماء والصفات »

من كتاب

أنا مسلم

الجامع لعقيدة أهل السنة والجماعة

فهو تعالى قد كلم رسله وملائكته
وسيكلم جميع خلقه يوم القيامة

✽ الرد على من أنكر كلام الله أو تكليمه لموسى

عليه السلام:

١- فهو تعالى قد كلم رسله .

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمْنَا اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

والله تعالى كلم نبيه محمد ﷺ عند معرجه إليه .

✽ قال رسول الله ﷺ : « ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ، عَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ ، وَإِنْ أَمَّتْكَ لَا تُطِيقُ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلَّهُ ، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَ عِشْرِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَ عَشْرًا ، فَاتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا ، فَاتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : جَعَلَهَا خَمْسًا ، فَقَالَ مِثْلَهُ ، قُلْتُ : سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ ، فَنُوْدِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا . » [صحيح البخاري ٣٨٨٧ ومسلم ١٦٤]

✽ وكلم عبده ونبيه موسى بن عمران عليه السلام بدون واسطة بينه وبينه بكلام حقيقي ، وأنه ناداه وناجاه وكلمه تكليماً ، وأسمعه هذا الكلام على الوجه الذي أراد ، وكما يليق

بعظمته ، كما أنه قرَّبَه وجعله يخرق الحجب بين السماء السابعة والعرش ، حتى سمع صريف الأقلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف :

١٤٣]

قال الله تعالى : ﴿ يَمْوِسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النمل : ٩]

قال الله تعالى : ﴿ وَأَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا

﴿٥١﴾ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥١-٥٢]

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ يَمْوِسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه : ١١-١٢]

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠]

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ

الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

[القصص : ٣٠]

٢- الله تعالى كلم آدم عليه السلام وزوجه .

قال تعالى : ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ

السَّيْطَانَ لَكَافٍ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف : ٢٢]

٣- الله تعالى يكلم جبريل عليه السلام .

✽ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا

نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَاجِبُهُ . » [صحيح البخاري ٧٤٨٥

وصحيح مسلم ٢٦٣٧]

٤- الله تعالى يكلّم الملائكة :

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

٥- والله تعالى سيكلّم رسله يوم القيامة .

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوَا لَا عِلْمَ لَنَا بِأَنكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]

٦- وهو تعالى سيكلّم الملائكة يوم القيامة .

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَخْتَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَذَا لِيَّ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [٤٠] ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١]

٧- والله تعالى سيكلّم كل عبدٍ من عباده يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ. » [صحيح مسلم ١٠١٦]

قال رسول الله ﷺ : « يَدْنُو أَحَدَكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ وَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقْرُرُهُ ثُمَّ يَقُولُ إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . » [صحيح البخاري ٤٦٨٥ ومسلم ٢٧٦٨] وكنفه هو ستره ﷻ .

٨- الله تعالى سيكلّم أهل المحشر يوم القيامة .

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢]

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]

قال الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَخْتَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [٨٣] ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمًا أَمْ أَذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٨٤] ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [النمل: ٨٣-٨٥]

قال رسول الله ﷺ : « يَخْتَرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَّبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَانُ . » [صحيح رواه البخاري تعليقا ٤٥٢ / ٣ ورواه أحمد ٤٩٥ / ٣ وصححه الألباني]

٩- الله تعالى سيكلّم أهل الجنة :

قال الله تعالى لأهل الجنة : ﴿سَلِّمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]

قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحِلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا. » [صحيح البخاري ٦٥٤٩ ومسلم ٢٨٢٩]

قال رسول الله ﷺ : « أَنَا فِي جَبْرِيلَ فَقَالَ : إِنَّ الرَّبَّ اتَّخَذَ فِي

كلمات الله تعالى لا يمكن حصرها

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادَ الْكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩]

﴿ فلو أن جميع الأشجار جعلت أقلاماً ، وجميع البحار جعلت حبراً مداداً فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظيمته وجليل صفاته ، وكتبت بها آيات الله وأوامره في مخلوقاته ، وكتبت بها معلوماته ﷻ ، لتكسرت الأقلام من كثرة الكتابة وفيت الأحبار ولو أتت بسبعة أبحر كبحور الدنيا فجعلت حبراً ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧]

لأن الأشجار والبحار مخلوقة ، والمخلوق لا بد أن ينفذ ، وصفاته تعالى وآياته وعلمه تابع لذاته لا تفنى ولا تبيد ولا تنتهي ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨]

﴿ فإنه لا يستطيع أن يقدر قدر الله أحد ، ولا يستطيع أحد أن يشني عليه كما ينبغي لجلاله ، بل هو الذي يشني على نفسه ، فإن ربنا تعالى فوق ما نقول ، وإن ربنا تعالى كما يقول هو عن نفسه ، قال رسول الله ﷺ : « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ » . [صحيح مسلم ٤٨٦]

﴿ ومن الكلمات الجامعة التي علمها لنا النبي ﷺ : « سُبحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ » . [صحيح مسلم ٢٧٢٦]

﴿ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنني البارحة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أَمَا لَوْ قُلْتِ حِينَ أَمْسَيْتِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تُضْرَكِ » . [صحيح مسلم ٢٧٠٩]

الجنة وادياً من مسك أفيح ، فإذا كان يوم الجمعة فينزل عن كرسيه من عليين ، وحف الكرسى بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر ، ويحيى النبيون فيجلسون على تلك المنابر ، ثم ينزل أهل الغرف فيجلسون على ذلك الكتيب ، ويتجلى لهم ربهم فيقول : أنا الذي صدقتكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، وهذا محل كرامتي ، فاسألوني ، قال : فيسألونه الرضا ، قال : فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا النظر إلى وجه ربهم عز وجل . [أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ٤٥ وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ٤٨ والذهبي في العلو ٢٨ وقال : هذا حديث مشهور وافر الطرق وأخرجه ابن قدامة في العلو ١٣ والسيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٦ والشافعي في الأم والطبراني في الأوسط والأجري في الشريعة والبيهقي في الروية والسجزي في الإبانة من طريق جيدة]

١٠- والله تعالى سيكلهم أهل النار :

قال الله تعالى لأهل النار : ﴿ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨]

﴿ قال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَمْ أَجْعَلُ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا وَسَخَرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحُرثَ وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مَلَأْتِي يَوْمَكَ هَذَا قَالَ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ لَهُ الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي » . [صحيح رواه الترمذي ٢٤٢٨ وابن حبان ٧٤٤٥ وصححه ابن القيم في عدة الصابرين والألباني في صحيح الترمذي]

القرآن كلام الله

✽ القرآن كله عين كلام الله تعالى ، حروفه وألفاظه ومعانيه وقصصه ، فهو من الله ، والله تعالى تكلم به على الحقيقة ، كما شاء وأراد ، والقرآن ليس بمخلوق ، وهو لا يفنى لأنه كلام الله ، وكلامه تعالى من صفاته ، وصفاته تعالى أبدية بلا ابتداء ، أزلية بلا انتهاء ، والله تعالى أنزله على رسوله محمد ﷺ ، وحيًا نزل به جبريل الروح الأمين على محمد خاتم المرسلين ﷺ ، ليبليغ الناس ويعلمهم ، ويتحداهم بإيجازه وإعجازه أن يأتوا ولو بأية من مثله .

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]

✽ قال خباب بن الأرت رضي الله عنه « تقرب إلى الله بما استطعت ، فإنك لن تتقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه . » [صحيح : رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠١٤٧ وعبد الله بن أحمد في السنة ٩٦ والآجري في الشريعة ١٥٧ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٤١ وصححه]

✽ قال الشافعي : القرآن كلام الله ، غير مخلوق .

✽ والكلام يضاف لمن قاله ابتداءً لا إلى من قاله مبلغًا ، كجبريل عليه السلام ومحمد ﷺ فالله هو المرسل ، ومحمد ﷺ الرسول ، والرسالة القرآن .

✽ فالقرآن ابتداءً من الله وإليه يعود يوم يُرفع من المصاحف والصدور قبيل قيام الساعة .

القرآن غير مخلوق

أداة التلاوة مخلوقة والقرآن غير مخلوق .

✽ فالقرآن يُحفظ في القلب ، والقلب مخلوق والمحفوظ غير مخلوق .

✽ والقرآن يتلوه اللسان ، واللسان مخلوق والمتلو غير مخلوق .

✽ والقرآن يقرأه القارئ بصوت جهوري أو خفي ، والقارئ ماهرٌ به أو متعتمٌ ، والصوت مخلوق والمقروء غير مخلوق .

✽ والقرآن تسمعه الأذان ، والأذان مخلوقة والمسموع غير مخلوق .

✽ والقرآن تكتبه الأيدي في الأوراق ، والأيدي والأوراق مخلوقة والمكتوب غير مخلوق .

✽ فأعمال العباد كلها مخلوقة والقرآن غير مخلوق .

كفر من قال بخلق القرآن

✽ ومن قال إن القرآن مخلوق ولو آية منه كفر ، لا يُصلى خلفه ولا يُصلى عليه ، وتحرم عليه زوجته ، ويحرم ميراثه وتحرم ذبيحته ، ويُصلب حدًا وهو مرتد ، ولا يدفن في مقابر المسلمين .

✽ نقل الإجماع على ذلك الشيخ حافظ بن حكيم في كتابه معارج القبول .

✽ قال الإمام أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينه ووكيع شيخ

الشافعي والإمام مالك ويحيى بن معين : (من قال القرآن مخلوق ، فهو كافر)

أدلة كفر من قال بخلق القرآن :

✽ الرد على من قال بخلق القرآن :

١ - إن القرآن فيه من علم الله ما لا يعلمه البشر ، فإن قال أحد أنه مخلوق ، خلقه الله وأحدثه كخلق الإنسان ، وأنه لم يكن موجوداً قبل أن يخلقه الله كالإنسان ، فكأنه يقول إن علم الله المذكور في القرآن لم يكن موجوداً قبل أن يخلق الله القرآن في زعمه وهذا كفر ؛ لأن علم الله من صفاته وأنه لا بداية ولا نهاية له .

٢ - ومن قال إن القرآن كلامٌ خلقه الله ، فليس له إلا حالتان : إما أن يكون خلقه في شيء يتكلم به ، وإما أن يكون خلقه منفصلاً مستقلاً ، يعني خلقه ولكن ليس في شيء .

✽ والقول الأخير (أنه خلقه منفصلاً مستقلاً) لا يتصور أن يوجد كلامٌ بغير متكلم ، لذلك هذا القول باطل .

✽ والقول الأول (أنه خلقه في شيء يتكلم به) يقتضي أن يكون الله تعالى خلق القرآن إما في نفسه هو بِحُكْمِهِ وهذا كفر ؛ لأنه جعل ذات الله تعالى محلاً للمخلوقات ، وهذا باطل .

✽ وإما أن يكون الله خلق القرآن في من يقرؤه ، فإنه يصبح

بذلك **كلام القراء** كسائر كلام الناس ، لا كلام الله تعالى ، وهذا القول قد ذكر القرآن نفسه كفر قائله، فإن الله تعالى توعد من قال : **﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾** [المدثر : ٢٥] بقوله تعالى : **﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ﴾** [المدثر : ٢٦]

✽ كيف يقول **﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾** [النمل : ٩] ، ويكون القارئ هو القائل لذلك ، فكيف يقول الإنسان عن نفسه أنه الله ؟ قال سفيان الثوري : من زعم أن قول الله تعالى : **﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [النمل : ٩] مخلوق فهو كافر .

٣ - قال الله تعالى في القرآن **﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** [النمل : ٣٠] وغيرها في أسماء الله تعالى ، فكيف يكون الله الرحمن الرحيم مخلوق ؟ وهذا ما لم تقله حتى اليهود والنصارى .

✽ قال سفيان الثوري : من قال إن قول الله تعالى : **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** [الإخلاص : ١-٢] مخلوق فهو كافر .

✽ وبذلك يظهر بطلان القول بخلق القرآن ، ويتضح أن القرآن كلام الله الذي هو صفته تعالى غير مخلوق .

✽ وكان أبو عمر الشيباني يناظر الجهمية المرتدين القائلين بخلق القرآن ، فكان يقول لأحدهم : هل خلقه الله قبل أن يتكلم به أو بعد أن تكلم به ؟ فيقطع المبتدع ولا يرد .

أسماء الله وصفاته غير مخلوقة

- والشاهد من الحديث قوله ﷺ : **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ .**

✽ فقد دلَّ الحديث على أن أسماء الله غير مخلوقة ، بل هو الذي تكلم بها ، وسمى بها نفسه ، ولهذا لم يقل : بكل اسم خلقتك لنفسك ، ولا قال : سأك به خلقك ، فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم ، وأن الله سبحانه تكلم بتلك الأسماء وسمى بها نفسه . [شفاء العليل ٢٧٧ لابن القيم]

٢ - واللَّه تَعَالَى تَكَلَّمَ بِأَسْمَائِهِ حَقِيقَةً :

✽ لأن أسماءه في القرآن ، والله تكلم بالقرآن حقيقة .
✽ أن أسماء الله من كلامه ، وكلامه تعالى غير مخلوق ، فأسماءه غير مخلوقة ، فهو المسمي لنفسه بتلك الأسماء . [مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥٩/٥]

٣ - وَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ :

✽ لأن أسماءه من القرآن ، والقرآن غير مخلوق ، فأسماءه تعالى غير مخلوقة .
✽ قال الإمام أحمد : لسنا نشك أن أسماء الله ﷻ غير مخلوقة ، لسنا نشك أن علم الله غير مخلوق ، فالقرآن من علم الله وفيه أسماء الله ، فلا نشك أنه غير مخلوق ، وهو كلام الله ﷻ ، لم يزل متكلمًا به . [الإبانة ٨٨]
✽ وقال الإمام أحمد : من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر . [الشرعية للأجري ١٧٠ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي ٢/٢١٤]

١ - الله تعالى سمي نفسه بأسمائه .

٢ - وتكلم بها حقيقة .

٣ - لذلك هي غير مخلوقة .

٤ - وليست من وضع البشر .

١ - اللّٰه تَعَالَى سَمِيَ نَفْسَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى :

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما عندما سئل عن قوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح : ٧] ، ﴿عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ١٠٠] قال : هو سمي نفسه بذلك ، وهو لم يزل كذلك ، قال ابن تيمية : فأثبت قدم معاني أسمائه الحسنى ، وأنه هو الذي سمي نفسه بها . [مجموع الفتاوى ٢٠٥/٦]

✽ قال رسول الله ﷺ : «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا.» [صحيح : رواه أحمد ١/٣٩١ والحاكم ١/٥٠٩ وابن حبان في

صحيحه ٢٣٧٢ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

❁ وقال إسحاق بن راهويه : أفضوا إلى أن قالوا : أسماء الله مخلوقة ؛ لأنه كان ولا اسم ، وهذا الكفر المحض ؛ لأن الله تعالى له الأسماء الحسنى ، فمن فرق بين الله وبين أسمائه وبين علمه ومشيئته ، فجعل ذلك كله مخلوقاً والله خالقه فقد كفر. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢١٤]

❁ لأن الله ﷻ يُسأل بهذه الأسماء .

❁ قال ابن القيم : ولو كانت مخلوقة لم يجوز أن يُسأل بها ، فإن الله لا يُقسَّم عليه بشيء من خلقه . [شفاء العليل ٢٧٧]

❁ لأن اليمين بهذه الأسماء منعقدة .

❁ فمن حلف باسم من أسماء الله فهو حالفٌ بالله ، ولو كانت الأسماء مخلوقة لما جاز الحلفُ بها ؛ لأن الحلف بغير الله شرك بالله .
❁ قال ابن تيمية : والله لا يُقسَّم عليه بشيء من خلقه . [قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ٢٧٧]

❁ قال الإمام الشافعي : من حلف باسم من أسماء الله فحنت فعلية الكفارة ؛ لأن اسم الله غير مخلوق . [مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٠٣] واعتقاد أهل السنة لللالكائي ٢/ ٢١١

❁ لأن أسماء الله مشتقة من صفاته .

- و صفاته لازمة لذاته أزلية بلا ابتداء ، أبدية بلا انتهاء ، فأسماءه غير مخلوقة .

❁ أسماء الله تعالى و صفاته كذاته غير مخلوقة .

❁ قال حافظ بن حكيمي : ومن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة أو غير حقيقية ، فقد كفر وفجر ؛ لأنك إذا قلت الله فهو الله ، وإذا قلت الرحمن فهو الرحمن وهو الله ، فإذا قلت الرحيم فهو كذلك ، وإذا قلت حكيم عليم حميد مجيد جبار متكبر قاهر قادر فهو كذلك وهو الله ، لا يخالف اسم له صفته ، ولا صفته اسمه . [معارض القبول]

❁ لو كان اسم الله غيره لكان مخلوقاً ، ولكان أمر الله بتسييح اسمه في قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] معناه أن الله يأمر بتسييح مخلوق غيره ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٤ - وأسماءه تعالى ليست من وضع البشر :

❁ وأسماءه تعالى توقيفية لا تؤخذ إلا من الكتاب ، أو من السنة الصحيحة .

❁ فلا نسميه سبحانه إلا بما سمي به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ .

❁ ولا نستعمل في أسمائه تعالى القياس ، ولا نسميه تعالى بأسماء من اختراع المخلوقين .



وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وذريته وآل بيته وسلم تسليماً كثيراً
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .